HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

# دور الدبلوماسية الروسية حول قرار الاحتلال الامريكي وحلفائها تجاه العراق (2000-2005)

سيف معتز عمر المناصير[1]

[1] تاريخ العلاقات الدولية، جامعة البصرة/ كلية التربية للبنات

تاريخ الاستلام: 2020/10/04م تاريخ النشر: 2020/11/01م

## المستخلص

يناقش البحث تحليل الخطوط العامة لسياسات الحكومة الروسية الخارجية تجاه العراق وذلك على الرغم من وجود العديد من المؤثرات العالمية لتغيير السياسات الخارجية لروسيا من بينها هجمات الحادي عشر من ايلول، وقد حاول الرئيس فلادمير بوتين تحسين العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية والغرب، لكن لم يكن له تأثير على العلاقات مع العراق، وكان موقف روسيا تجاه الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها من هجومها على العراق لم تؤيده، وحاولت منع الحلول العسكرية للمشكلة العراقية، بل حاولت حل المشكلة بطرق دبلوماسية.

RESEARCH ARTICLE

# THE ROLE OF RUSSIAN DIPLOMACY TOWARDS THE US OCCUPATION DECISION AND ITS ALLIES IN IRAQ (2000-2005)

**Saif Moataz Omar Al-Manaseer**[1]

[1] Republic of Iraq / University of Basra, Specialization: History of International Relations

**Received at 04/10/2020** **Published at 01/11/2020**

## Abstract

The study discusses the analysis of the outlines of Russian Government foreign policy toward Iraq, despite the presence of many global influences to change Russia's foreign policies, including the attacks of September 11. President Vladimir Putin has tried to improve Russian relations with the United States and the West, but had no effect on relations with Iraq, and Russia's position on the United States of its allies attack on Iraq did not support him and tried to prevent military solutions to the Iraqi problem, but tried to solve the problem by diplomatic means.

**المقدمة:**

الهدف من هذه الدراسة هو توضيح **دور** الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه قرار الاحتلال الامريكي وحلفائها للعراق، مع وصول بوتين إلى السلطة في كانون الثاني 2000 ،أخذ على اتباع سياسة تعتمد على المصالح التجارية لروسيا لهذا لم تكن هناك أهداف ثابتة للسياسة الخارجة في هذه المنطقة بل كانت متغيره طبقًا للأحداث الخارجية في المجتمع الدولي تجاه العراق في مدة الدراسة، ومع أحداث ايلول التي ضربت الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية حيث تسريع في الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه الاهتمام بالجانب الاقتصادي، حيث كان يريد بوتين أن ينظر لروسيا على أنها صانع سلام وعامل استقرار في المنطقة وأن تعمل وفقا لإطار التوافق الدولي الواسع وفي إطاره، وهذا الأمر في الواقع غير صحيح، إذ أنها كانت تهتم بمصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة على حساب تحقيق السلام.

كان بوتين يبحث لإثبات أن روسيا قوة عظمى ولكن تم تجاهلها، حيث حاول بوتين استغلال المنافسات بين الدول بشكل عام، حيث اعتبر أن استغلال المنافسات لكسب المال لروسيا لكنه لم يكن ناجحاً في تعزيز مكانة الدولة، وفي قضية العراق حاول بوتين استغلال التنافس بين العراق والولايات المتحدة الامريكية والتنافس بين أوروبا والولايات المتحدة الامريكية لكنه لم يستطع أن ينجح في ضمان المصالح الاقتصادية لروسيا في العراق ولم يتمكن من منع حقيقة أن الولايات المتحدة الامريكية تجاهلت معارضته للغزو قبل اذار 2003 ومصالحه الاقتصادية في العراق بعد الغزو.

وبالرغم من هذا فإن روسيا حصلت على ربح اقتصادي كبير من الحرب في العراق، حيث ارتفعت أسعار النفط ثم قام بقطع جزء من ديون العراق وبدوره أصبح العراق مفتوحاً أمام الشركات الروسية ولقد حققت أحد أهدافه الاقتصادية في العراق على الرغم من حظر موسكو من قبل الولايات المتحدة الامريكية من الجولة الأولى من عقود إعادة الإعمار العراقية، وقد لعبت روسيا دوراً في مرحلة ما بعد صدام في سوق النفط العراقي بتقييم هذا التطور كإنجاز، وقد انقسم البحث إلى مقدمة وخمس نقاط وخاتمة.

**أولاً- الدبلوماسية الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين**

يمكن فهم الدبلوماسية الخارجية الرئيس بوتين على نحو أفضل من خلال تقييم مفهوم الدبلوماسية الخارجية للاتحاد الروسي التي أعلن عنها عام 2000 اذ أنها عبرت عن أهمية وجهات النظر الأوروبية الأطلسية والآسيوية لبوتين [1]، يبدو أن بوتين أعطى أهمية للقطبية المتعددة في صنع الدبلوماسية الخارجية كالتعاون بين مختلف مراكز القوى بدلاً من التنافس فيما بينهم وبهذا بدت سياسة توازن القوى الكبرى في العالم والتي تشمل تجنب التحدي بين الاتحاد الروسي وأي قوى أخرى. [2]

إن أبرز ما يميز الدبلوماسية الخارجية الروسية مدة حكم بوتين أنها متعددة الأبعاد من حيث البحث عن المكانة السياسية الروسية بين دول العالم ومصالحها الاقتصادية، والتي أعرب عنها روبرت ليغفولد( RobertLegvold)[3] عن سعي بوتين لإقامة علاقات متزامنة مع الصين واليابان والولايات المتحدة الامريكية الأمريكية وإيران و العراق والهند وكوبا – كل ذلك يتم دون التفكير في المبادلات التي يستلزمها مثل هذا التنوع[4] – كما أعاد الكاتب الأسترالي والخبير في السياسات الخارجية بوبو لو ( bobo lo ) النظر في أن بوتين حاول توسيع خيارات الدبلوماسية الخارجية للتغلب على الهيمنة الأمريكية من خلال إقامة روابط متعددة الأبعاد والأطراف.[5]

أولى بوتين أهمية كبيرة للاقتصاد والبراغماتية[6]، وقد ذكرت لودميلا سيليزنيفا (Lydmilla) Salazneva [7] أن الدبلوماسية الخارجية الروسية تحولت إلى سياسة البحث عن مصالحها الاقتصادية، وأضافت أن سياسة بوتين الموجهة لأوروبا تستند إلى البراغماتية، علاوة على ذلك كانت المصلحة الاقتصادية لروسيا إحدى أولويات بوتين[8].

بعد هجمات الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 في الولايات المتحدة الامريكية أعاد بوتين صياغة سياسته الخارجية ودعم الولايات المتحدة الامريكية في الحرب ضد الإرهاب إذ فتحت هذه الهجمات طريق تعاون الاتحاد الروسي مع الغرب ضد التهديدات

الأمنية المشتركة مثل الإرهاب، وهذا التغيير يعد تغييراً جوهرياً ملحوظاً في الدبلوماسية الخارجية لروسيا في عهد بوتين ، الذي حاول عدم الدخول في معارك سياسية لا يمكن الفوز بها، وعبرت الصحفية من مجلة إيكسبرت أولغا فلاسوفا عن هذه القضية بأن بوتين حاول تجنب مواجهة الدول ومن ضمنها الولايات المتحدة الامريكية لأن روسيا لم تكن تمتلك القوة الكافية لهذه المواجهة، ولكن علق ألكسندر شومليين مدير مركز الصراعات في الشرق الأوسط الكبير على سياسة بوتين التي كان يحاول الحصول على بعض الفوائد في تطوير العلاقات التقليدية مع أوروبا والشرق الأوسط حتى تتم الاستفادة الاقتصادية لروسيا، وكان ذلك نتيجة للنهج البراغماتي الذي اتخذه بوتين من أجل تعزيز المصالح الاقتصادية لروسيا. (9)

وهكذا نجد أن بوتين أوكل التركيز إلى الأولويات الاقتصادية ورأى أن أول رابط مباشر بين سياسة خارجية نشطة وبين الدبلوماسية الاجتماعية والاقتصادية المحلية في الاتحاد الروسي هو التحول والازدهار في هذا المجتمع، والثاني هو العلاقة المتبادلة بين الجغرافيا الاقتصادية والجغرافيا السياسية.

وأعرب جانوسز بوجايسكي (10) عن نقطة أخرى حول إضفاء الطابع الاقتصادي على الدبلوماسية الخارجية الروسية زاعماً أن بوتين يعتبر أن العلاقات الاقتصادية وسيلة قيمة لاكتساب النفوذ السياسي، وأضاف أنه تم العثور على علاقات وثيقة بين الكرملين والشركات الروسية الكبرى التي شاركت في وضع السياسات الخارجية الاقتصادية للاتحاد الروسي. (11)

وهكذا نجد أن بوتين اتبع في الغالب سياسات لزيادة قوة روسيا من خلال تعزيز المصالح الاقتصادية بدلاً من السياسات التي تركز على تعزيز المكانة السياسية دون الاقتصادية، فضلاً عن السياسات المتعددة التي تتعلق بقضايا الأمن والأهمية الممنوحة للقضايا الاقتصادية.

**ثانيًا-فلسفة الدبلوماسية الروسية تجاه العراق (2000-2003)**

عندما جاء بوتين إلى السلطة في السابع من شهر ايار عام 2000 اتبع نفس اتجاه سلفه بوريس نيكولايفيتش يلتسن في الحفاظ على العلاقات الوثيقة تجاه العراق لدرجة أنه في عام 2000 رفعت العلاقات العراقية الروسية إلى مرتبة الشراكة الاستراتيجية(12)، حيث أن بوتين ورث عن الرئيس السابق ثلاث أهداف رئيسة كانت من العوامل المحددة لهذه السياسات منها استعادة أكثر من 7 مليارات دولار مستحقة لروسيا من قبل نظام صدام حسين، والمساعدة في السعي وراء المصالح التجارية الروسية الرئيسة في العراق وخاصة بالنسبة لشركات النفط في موسكو وهذه المصالح يمكن تطويرها بمجرد رفع العقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على العراق(13).

لذلك نجد أن الاستراتيجية الروسية في هذه المرحلة تم رسمها وفقاً لعاملين مهمين أولها محاولة روسيا لرفع العقوبات الاقتصادية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المفروضة على العراق، بالإضافة إلى رغبة روسيا في الحفاظ على علاقاتها الوثيقة مع الحليف الاستراتيجي لها منذ الحقبة السوفيتية.

لكن في اجتماع لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، فضل بوتين عدم استخدام حق الفيتو ضد القرار رقم 1284. وحلل روبرت فريدمان القرار على النحو التالي:

أنشأ القرار رقم 1284 وكالة تفتيش جديدة تابعة للأمم المتحدة للرصد والتحقيق والتفتيش على العراق سميت بـ UN Monitoring, Verification and Inspection Commission (UNMOVIC) ، لتحل محل اللجنة الخاصة السابقة (UNSCOM)، وطالبت لجنة الرصد والتحقيق والتفتيش من العراق الوصول غير المقيد وتوفير المعلومات اللازمة والسماح لفرق اللجنة بأن تكون غير مشروطة وغير مقيدة الحركة والعمل على تسهيل الوصول إلى جميع المناطق والبحث في سجلات المعدات ووسائل النقل التي يرغبون في تفتيشها، وقد نص القرار التزام العراق بإعادة جميع رعايا الكويت، وطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن كل أربعة أشهر بشأن امتثال العراق لهذا الجزء من القرار، كما ذكر في القرار رفع السقف

عن كميات النفط التي يمكن للعراق بيعها والزيادات المحتملة في كميات النفط وقطع الغيار والمعدات التي سيتم استيرادها، والعقوبات المفروضة على استيراد السلع المدنية إلى العراق والتي سيتم تعليقها لمدة 120 يوماً قابلة للتجديد.[14]

وعلى الرغم من خيبة أمل العراق بعد أيام قليلة من صدور القرار وافق العراق على المضي قدماً في صفقة قيمتها 419 مليون دولار مع شركة (Technoprom Export) الروسية لاستئناف بناء محطة طاقة كبيرة، والتي توقفت بسبب غزو الكويت ونظام العقوبات [15].

في حزيران عام 2000 زار رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز روسيا لعقد اجتماع حول مسألة رفع العقوبات عن العراق، وعبر وزير الأمن الروسي سيرغي إيفانوف عن استمرار روسيا في ممارسة أقصى قدر من الضغط من أجل الوصول إلى النهاية الأسرع ثم الرفع الدائم، ومع ذلك شدد النواب الروس – حتى تتم العملية في صبغة دولية – على أهمية مهمة لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش[16]، وكان لروسيا وضع مؤثر جداً في اختيار رئيس لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش لهذا تم اختيار هانز بليكس[17] رئيساً للجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقق والتفتيش ، وكان يُنظر إليه على أنه انتصار ضئيل في روسيا.[18]

على الرغم من هذا الانتصار إلا أنه في شباط عام 2001 قصفت القوات الجوية الأمريكية والبريطانية العراق مرة أخرى، وهنا أيد الرئيس بوتين العراق وانتقد كل من الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا، ووافق مجلس الدوما الروسي في الثاني والعشرين من شهر شباط عام 2001 على عرض اقتراح روسي في الأمم المتحدة لرفع العقوبات ضد العراق، لكن هذا الاقتراح قوبل بالرفض [19].

في نيسان عام 2001 زار نائب الرئيس العراقي طه ياسين رمضان روسيا لحمل رسالة من صدام حسين إلى الرئيس بوتين لبحث مقترحات روسية لرفع الحظر الذي فرضته الامم المتحدة على العراق، ورفض رمضان اقتراحاً روسياً لرفع العقوبات مقابل استئناف اعمال التفتيش للأمم المتحدة في العراق، وبالرغم من ذلك نجد أن بوتين والممثلون الروس أخذوا يعملون على رفع العقوبات المفروضة على العراق ولكنهم حاولوا تجنب استخدام حق الفيتو بسبب خوفها على مصالحها الاقتصادية في العراق في حالة قيام الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بغزو العراق. [20]

بدا صدام حسين محبطاً من كل التطورات غير الحاسمة بعد هجمات الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 اذ هدد بإلغاء العقود الموقعة بالفعل مع شركات النفط الروسية والتي بلغت قيمتها أكثر من 1.85 مليار دولار ما لم تتخذ روسيا خطوات إيجابية في رفع العقوبات المفروضة على العراق الذي يشكل أكثر من 60 في المائة من التجارة الروسية بأكملها في العالم العربي. [21]

بعد هجوم الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 انتهج بوتين سياسة التقرب إلى الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد الارهاب، وبالرغم من ذلك لم يستطع بوتين في الاستمرار بسياسة التقرب هذه[22] ، حيث حذر بوتين الولايات المتحدة الامريكية في السابع عشر من شهر كانون الاول عام 2001 من مسألة مهاجمة العراق وقال: "حتى الآن ليس لدي تأكيد بأن العراق يمول الإرهابيين الذين نحاربهم"[23]، ومع تغيير سياسة روسيا تجاه الولايات المتحدة الامريكية بعد أحداث الحادي عشر من شهر ايلول بدا لنا أن روسيا تضحي بالعراق بالرغم من أنها تعد أهم حلفائها في الشرق الأوسط [24] من أجل علاقاتها الجديدة مع الولايات المتحدة الامريكية.

ووفقاً لتقرير وكالة الأخبار الروسية إنترفاكس في الخامس من شهر نيسان عام 2002 نجدها تقول أن الحكومة العراقية حاولت التأثير على روسيا حيث دعت وزارة النفط العراقية شركة زاروبزنفت الروسية إلى تطوير حقل كبير في جنوب العراق باحتياطيات تقدر ب 3.3 مليار برميل، كما ذكرت وكالة ايتار تاس اقتراح من وزير التجارة العراقي محمد مهدي صالح أن التجارة بين العراق وروسيا يمكن أن تزيد إلى 40 مليار دولار[25]، وفي ايلول 2002 وقعت روسيا والعراق اتفاقية تجارية بقيمة 40 مليار دولار والتي تشمل خططاً للتعاون في عدة قطاعات بما في ذلك النفط والطاقة الكهربائية[26]، ولكن كان ينظر إلى هذه الاتفاقية على

أنها محاولة استراتيجية.[27]

في نهاية عام 2002 ألغت الحكومة العراقية جميع العلاقات مع شركة لوك أويل والعديد من عقود الشركات الروسية ، بينما أعلن السفير العراقي في روسيا عباس خلف أن روسيا ستظل الشريك الاستراتيجي الرئيسي لمجمع النفط العراقي، وفي نفس الوقت كانت إدارة جورج بوش تعد لغزو العراق، وقد اتخذ صدام حسين هذا القرار نتيجة لهذا التهديد المحتمل رغبة منه في التأثير على روسيا لصالح العراق[28].

ويبدو أنه حصل على ما كان يأمل فيه لأنه بعد القضاء على علاقاته مع لوك أويل، تعرض الكرملين للانتقاد في روسيا لعدم حمايته للمصالح الدبلوماسية الخارجية للبلاد وشركاتها.

**ثالثًا- الموقف الروسي من قرار الاحتلال الأمريكي وحلفائها تجاه العراق (2003-2005)**

كان غزو الولايات المتحدة الامريكية للعراق الخطوة الأخيرة لعملية بدأت منذ حرب الخليج عام 1991، اذ حاصرت الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة العراق ووضعتها تحت ضغط اقتصادي وسياسي، وهاجموا العراق عدة مرات، وفي أوائل عام 2002 اذ أعلنت إدارة بوش أنها تعتبر العراق جزءاً من محور الشر وتهدد بغزوها وترغب في تغيير النظام العراقي، وفي التاسع والعشرين من شهر كانون الثاني عام 2002 قال جورج بوش "**إن الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح لأخطر الأنظمة في العالم أن تهددنا بأكثر الأسلحة تدميراً في العالم**"، وفي ايلول 2002 أصبح من الواضح أن إدارة بوش تخطط لغزو العراق، وفي تشرين الاول 2002 تبنى الكونغرس قراراً مشتركاً يجيز استخدام الإجراءات العسكرية الوقائية من جانب واحد ضد العراق. [29]

وفي تشرين الثاني 2002 نجحت الولايات المتحدة الامريكية في الحصول على موافقة مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على القرار رقم1441 الذي أجبر العراق على التفتيش على أسلحتها، وإذا انتهك العراق القرار فإنه يواجه عواقب وخيمة. [30]

فضل بوتين التعاون مع ألمانيا وفرنسا كائتلاف مناهض للحرب وأيد الاقتراح الفرنسي الألماني للسماح لمفتشي الأمم المتحدة بالتفتيش لمدة أربعة أشهر أخرى، وقد حاولت روسيا حل المشكلة العراقية عن طريق الدبلوماسية بدلاً من الطرق العسكرية ولكن لم تكن روسيا شديدة الصرامة ولم تمتنع عن التصويت على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة [31]، وفي شباط 2003 بدأ يحدث تغيير في الموقف الروسي وأعلن إيغور إيفانوف أن روسيا ستستخدم (حق الفيتو) في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لعرقلة الإجراءات التي من شأنها فتح الطريق لاستخدام القوة في العراق[32]، وقد حاولت روسيا نقل هذه المشكلة إلى الساحة الدولية عن طريق طرحها على جدول أعمال الاجتماع بينه وبين مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية مصطفى البرادعي في الخامس عشر من شهر كانون الثاني، وفي السادس عشر من شهر شباط التقى إيفانوف بوزير الخارجية الإيطالي فرانكو فراتيني[33]، وقد تحدث بوتين عبر الهاتف مع رئيس جمهورية الصين الشعبية جيانغ زيمين لإيجاد حل سلمي للأزمة على أساس وجود الولايات المتحدة الامريكية الحالية وطبقاً لقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة[34] ، وفي السادس والعشرين من شهر شباط جاء المستشار الألماني غيرهارد شرودر إلى موسكو، وبعد الاجتماع بين رئيسين أعلن بوتين أن روسيا وألمانيا وفرنسا والصين ما زالت تعتقد أنه يمكن إيجاد حل سلمي للصراع ومن ناحية أخرى شددت الأطراف المعنية على إيجاد حل سلمي يعتمد في المقام الأول على الرئيس العراقي صدام حسين[35]، ومع ذلك فشل بوش في الحصول على قرار ثاني بشأن العراق لهذا أعلن الرئيس بوش أنه مستعد لمهاجمة العراق حتى بدون تفويض من الأمم المتحدة، ولأن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رفض الموافقة على غزو الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة للعراق واحتلاله في اذار 2003، فإن واشنطن ولندن تأملان في تجاهل الأمم المتحدة والعمل بحرية في العراق، وذلك وفقاً لخطاب وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في الثامن عشر من شهر اذار عام 2003 الذي انضمت 30 دولة إلى تحالف الراغبين في تغيير نظام الرئيس العراقي صدام حسين.[36]

في التاسع عشر من شهر اذار عام 2003 بدأ غزو العراق عندما شنت الولايات المتحدة الامريكية عملية "ضربة الرأس" الأولى التي استهدفت فيها صدام حسين وغيره من القادة العراقيين في بغداد، وفي العشرين من شهر اذار عام 2003 أطلقت الولايات المتحدة الامريكية جولة ثانية من الضربات الجوية ضد بغداد ودخلت القوات البرية البلاد وعبرت إلى جنوب العراق من معسكر "عريجان" بالكويت، وفي الحادي والعشرين من شهر اذار عام 2003 بدأت المرحلة الرئيسية للحرب بهجمات جوية مكثفة على بغداد ومدن أخرى، وفي 24 اذار سارت القوات على مسافة ستين ميلاً من بغداد ، وواجهت مقاومة أقوى من الجنود العراقيين والمقاومة الشعبية على طول الطريق إلى بغداد، وخاصة في محافظات الناصرية والبصرة [37]، وفي التاسع من شهر نيسان سقطت بغداد ودخلت القوات التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية قصران رئاسيان، وفي الأيام التالية سيطر المقاتلون الأكراد وقوات الولايات المتحدة الامريكية على مدينتي كركوك والموصل الشماليتين.[38]

في الأول من شهر ايار أعلن الرئيس بوش إنهاء العمليات القتالية الرئيسية، وفي الثاني عشر من شهر ايار تولى مسؤول مدني جديد حكم العراق، وفي والثانية والعشرين من شهر ايار تبنى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1483منهيا 13 سنة من العقوبات الاقتصادية على العراق لكن بيع أو توريد الأسلحة إلى العراق لا يزال محظوراً [39]، وفي الثالث عشر من شهر كانون الاول 2003، اعتقلت قوات التحالف صدام حسين. [40]

وفي السادس عشر من شهر حزيران 2004 أصدرت اللجنة المستقلة التي تحقق في الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من شهر ايلول عام 2001 تقريراً يفيد بعدم وجود أدلة موثوق بها تثبت أن نظام صدام حسين تعاون مع القاعدة في هجماتها على الولايات المتحدة الامريكية، بينما يذكر التقرير أن مسؤولون عراقيون ألتقوا مع مندوب القاعدة قبل 10 سنوات ولديهم اتصالات أخرى تظهر فيها رفض صدام دعواته للتعاون معهم، وكان هذا التقرير هاماً لأنه أظهر بشكل مباشر أن جميع الذرائع التي استخدمتها الولايات المتحدة الامريكية لغزو العراق كانت غير صالحة بالإضافة إلى عدم تمكن قوات التحالف من العثور على أسلحة الدمار الشامل في العراق. [41]

في الثامن والعشرين من شهر حزيران عام 2004، نقل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الامريكية السيادة إلى العراق رسمياً [42]، واعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1546 الذي حدد فيه إجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة وتكوين مجلس حكم انتقالي مؤقت يكون دوره مسؤولاً عن تشكيل حكومة انتقالية وصياغة دستور دائم [43]، وتطرق القرار إلى مساعدة الأمم المتحدة في بناء مؤسسات العراق مع إعلانه بانتهاء الحرب في العراق. وفي الثاني عشر منة شهر اب عام 2004 اعتمد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم 1557 الذي تم بموجبه إنشاء بعثة للأمم المتحدة لمساعدة العراق United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI) وأعاد التأكيد على ضرورة قيام الأمم المتحدة بدور قيادي في مساعدة الشعب العراقي. [44]

في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني عام 2005، أجريت انتخابات وطنية لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية. في السابع من شهر نيسان عام 2005 تم انتخاب الرئيس، وفي الثامن والعشرين من شهر نيسان تمت الموافقة على مجلس الوزراء، وفي الثامن والعشرين من شهر اب أرسلت الجمعية الوطنية مسودة الدستور إلى استفتاء [45].

**رابعًا- الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق (2003-2005)**

كانت الحرب التي فرضتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها على العراق من أهم العوامل المؤثرة على العلاقات الروسية العراقية بين عامي 2003 و2005 اذ لم تؤيد روسيا هجوم الولايات المتحدة الامريكية على العراق وحاولت منع الحرب ضد العراق ولكن بوتين كان يعلم أن روسيا لا تستطيع منع إدارة بوش من مهاجمة العراق حيث أن معارضة روسيا لقرار الحرب الصادر من قبل

الولايات المتحدة الامريكية سوف يدمر علاقات الشراكة بين روسيا والولايات المتحدة الامريكية. [46] لم يرد بوتين دعم إدارة بوش بسبب العديد من الأسباب تتمثل في معارضة ألمانيا وفرنسا الحرب حيث قامتا في بداية عام 2003 بإقناع موسكو في معارضة الولايات المتحدة الامريكية [47]، علاوة على ذلك أعربت يلينا ملكيوميان عن أهمية فرنسا وألمانيا للاتحاد الروسي بسبب أن ألمانيا الشريك التجاري الرئيسي والمستثمر الأول في روسيا، وذكرت أن روسيا حاولت أن تكون قريبة من الاتحاد الأوروبي، وهكذا نجد أن الحكومة الروسية لم تكن لديها أرضية قوية ولكن هناك لوبي عراقي قوي وكان الرئيس الروسي يستخدم الرئيس الفرنسي والألماني. وهناك عامل آخر حولا الاضطراب الروسي هو أن إدارة بوش تصرفت كما لو أنها لم تكن بحاجة إلى قرار مجلس الأمن لخوض الحرب ضد العراق [48]، وكان من حق روسيا استخدام حق الفيتو في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.اما داخلياً لم يرغب بوتين أن ينتقد لاعتراضه على سياسات بوش[49].

وفي عام 2003 أجريت الانتخابات البرلمانية، وفي عام 2004 أجريت الانتخابات الرئاسية حيث عانى بوتين من موقفه خلال هذه المدة كما كان يخشى من رد فعل عنيف من البلدان الإسلامية على حافه روسيا الجنوبية، فضلاً عن الشعب المسلم في روسيا الذي يبلغ10٪ من سكان البلاد، كما أن بوتين كان قلقًا بشأن عقود شركات النفط الروسية مع صدام حسين وديون الحقبة السوفيتية التي بلغت سبعة مليارات دولار علاوة على أن الاقتصاد الروسي كان هشًا للغاية لاحتمال عدم استقرار أسعار النفط الدولية، لذلك كان بوتين حريصاً على أن تؤدي طفرة النفط العراقية في حقبة ما بعد صدام إلى خفض أسعار النفط العالمية مما يضر بصناعتها الخاصة وميزانية الحكومة الروسية، ومع ذلك ادعى بول ستاربوين[50] أن واشنطن قدمت ضمانات بشأن مخاوف موسكو من أسعار أسواق النفط العالمية[51].

العامل الآخر يتمثل في أجهزة الاستخبارات الروسية التي تضلل الزعماء الروس نتيجة لمعلوماتها الخاطئة– كما ذكر سيرجي كاراجانوف[52] – بشأن استعداد العراقيين وقدرتهم على مقاومة قوات الولايات المتحدة الامريكية، وتوقع القادة والنخب الروسية حرباً طويلة ودامية.[53]

بعد سقوط بغداد في التاسع من شهر نيسان عام 2003 قام بوتين بتغيير سياساته إذ أعلن أن الولايات المتحدة الامريكية هي الشريك التجاري الأكبر لروسيا، ويعتمد اقتصاد روسيا بشكل كبير على حالة احتياطيات العملة الصعبة بالدولار الأمريكي، وأي انخفاض في قيمة الدولار سيؤدي إلى خسائر مباشرة لروسيا، وعلاوة على ذلك فإن روسيا والولايات المتحدة الامريكية باعتبارهما القوتين النوويتين الرئيسيتين في العالم تتحملان مسؤولية خاصة عن صون السلام والاستقرار [54].

في السادس من شهر نيسان عام 2004 وصلت مستشارة الأمن القومي الأمريكي كوندوليزا رايس إلى موسكو، والتقت مع بوتين وأوصلت رسالة حكومتها التي اعرب فيها جورج بوش عن رغبته في تطوير العلاقات الثنائية بشكل أكبر، وفي الثاني والعشرين من شهر ايار ردت روسيا برسالة التي جاء بوتين فيها ان روسيا على استعداد لدفع التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية على جميع الأصعدة وأن الشراكة فيما بينهما ستعمل لصالح الاستقرار والأمن العالميين[55]، وفي الرابع من ايلول أعلن وزير الدفاع الروسي أن بلاده مستعدة للمساهمة بقوات في قوة متعددة الجنسيات المتواجدة في العراق[56] على الرغم من أن هذا التصريح بدا متناقضاً مع بيان مشترك صدر قبل ساعات فقط من قبل الرئيس الفرنسي جاك شيراك[57] والمستشار الألماني غيرهارد شرودر[58]، وقد رفض ذلك البيان المشترك اقتراح واشنطن بشأن تشكيل قوات حفظ سلام بتفويض من الأمم المتحدة تحت قيادة الولايات المتحدة الامريكية، وفي السابع والعشرين من شهر ايلول ذهب بوتين إلى نيويورك وعقد اجتماعات مع جورج بوش الأب وخلال هذا الاجتماع بدا أن الخلافات بين بوتين وبوش حول العراق تختفي واستمر بوتين في التأكيد على أن الأمم المتحدة يجب أن تلعب دوراً مركزياً في عراق ما بعد الحرب ومن هنا أرادت روسيا ن يكون للأمم المتحدة دوراً مركزياً في العراق.[59]

وبعد ان تم القبض على الرئيس العراقي لم يكن هناك موقف واضح من الرئيس بوتين لكن حسب ما قاله ديمتري ليتفينوفيتش أشار

الرئيس الروسي بشكل غير مباشر ان واشنطن قد جلبت الإرهاب الى العراق وذكر انه "لم يكن هناك إرهابيون داخليون". [60]

حاول بوتين الموازنة بين انتقاده والحفاظ على العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية، وأعرب في خطاب له على أنه غير مهتم بموضوع الولايات المتحدة الامريكية في مكافحة الإرهاب الدولي، بل أننا شركاء في الحرب على الإرهاب، وكان هذا التعبير من أهم العبارات التي أدلى بها بوتين والتي تظهر التغيير في سياسته الخارجية تجاه غزو الولايات المتحدة الامريكية للعراق، في هذه المرحلة دعت الولايات المتحدة الامريكية إلى رفع العقوبات على العراق لكن روسيا التي سعت إلى وضع حد لنظام العقوبات لمدة تقرب من عشرين عاماً عارضت[61]، وبعد مفاوضات عديدة وافقت روسيا على قيام الولايات المتحدة الامريكية برعاية الأمم المتحدة بالسيطرة على الولايات المتحدة الامريكية ورفع العقوبات عن العراق باستثناء المعدات العسكرية، وقد ساعد الروس العراقيون في بناء البنية التحتية ومرافق العراق وأكد بوتين أن العديد من المتخصصين الروس ذهبوا بالفعل للمساعدة، وعبر عن سعادته بتبني مجلس الأمن لهذه العملية.[62]

فيما يتعلق بمشكلة الديون العراقية أعلن موفق فتوحي أحد زعماء المعارضة العراقية وعضو اللجنة المركزية للمؤتمر الوطني العراقي أن على روسيا أن تتخلى عن أملها في أن يعيد العراق ديونه في الحقبة السوفيتية وتابع قائلاً إن الحكومة العراقية الجديدة ستحترم روسيا ولن تستبعدها من بين شركائها التجاريين المحتملين لكن بوتين أجاب على هذا الإعلان باعتدال وصرح أنهم سوف يناقشون مشكلة الديون تحت إطار نادي باريس [63].

في الأول من عام 2005 أجريت انتخابات وطنية لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية للانتخاب الرئيس ومجلس الوزراء لعمل مسودة الدستور [64]، وفي كانون الثاني من نفس العام صرح بوتين بأن الظروف التي عقدت فيها الانتخابات في العراق كانت صعبة للغاية ولكنها خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح [65]؛ وقد قيمت الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية تعليقات بوتين بأنها بعيدة كل البعد عن تحذيره القاسي في كانون الاول 2004 من أن الانتخابات لا يمكن أن تكون نزيهة وسط احتلال مستمر بقيادة الولايات المتحدة الامريكية [66].

هكذا نجد من تعليقات بوتين على الانتخابات أن التقلبات في حياته الدبلوماسية الخارجية تجاه العراق استمرت خلال مدة ما بعد الحرب.

في الثامن عشر من شهر اب عام 2005 التقى الرئيس الروسي بوتين مع ملك الأردن الملك عبد الله الثاني وفي اللقاء انتقد بوتين قوات التحالف لبقائها في العراق وعدم تحديد جدول زمني لانسحابها من العراق ودعي بوتين إلى عقد مؤتمر دولي حول العراق للمساعدة في إحلال السلام فيها [67].

وهكذا نجد أن سياسات وإعلانات وخطابات بوتين اختلفت من وقت لآخر خلال الاحتلال الامريكي وحتى بعدها.

حيث أن روسيا كانت تحاول منع الاحتلال والتعاون مع ألمانيا وفرنسا، في المقابل أشار بأنها لن تعارض قرار مجلس الأمن بشأن استخدام واشنطن القوة ضد العراق إذا تم الدفاع عن مصالح روسيا في العراق. هذا النوع من الدبلوماسية وصف باستغلال المنافسات، ولم يقدم نتائج إيجابية فهو لم يمنع الغزو ولم يضمن أي مصالح في عراق ما بعد الحرب. [68]

وهكذا نجد أن بوتين عارض الغزو الأمريكي للعراق لأن هذا الغزو غيّر من توزيع الثروة والسلطة لصالح الولايات المتحدة الامريكية وضد المصالح الروسية، لهذا قرر أن يمتنع عن معارضة الولايات المتحدة الامريكية لأن النجاح الأمريكي المزعوم دفعه إلى تحسين علاقات روسيا مع الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية إذا أراد أن يشارك في سوق النفط العراقي.

**خامسًا- الأسباب الاساسية المؤثرة في الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق**

هناك العديد من الاسباب التي تؤثر على الدبلوماسية الروسية تجاه العراق فمن الناحية الاقتصادية هي أحد أهم الأسباب المحددة للسياسة الخارجية للاتحاد الروسي تجاه العراق في جميع مراحل علاقته وقد لخصت هذه العلاقة على النحو التالي:

تستورد روسيا العديد من السلع العراقية أكثر من أي دولة أخرى، وقد بلغ حجم الواردات بين العراق وروسيا 5.8 مليار دولار في عام 2001[69]، وتم توقيع اتفاق تعاون اقتصادي بقيمة 40 مليار دولار يتضمن استثمارات روسية ضخمة في البنية التحتية للنفط والطاقة، كما ستساعد روسيا في بناء محطات جديدة للصلب وخطوط أنابيب وإعادة تأهيل الموانئ هذا بالإضافة إلى دعوة الشركات الروسية لتطوير بعض حقول النفط العراقية، وفي مجال الطاقة النووية تساعد روسيا العراق في بناء محطة طاقة نووية على الساحل الغربي للعراق، ويعتبر العراق العميل الرئيس للشاحنات الروسية.[70]

كان أحد الشواغل الرئيسة للقيادات الروسية في جميع مراحل العلاقات مع العراق هو رفع العقوبات التي فرضت على العراق منذ عام 1991 بسبب غزوه للكويت، حيث كانت الشركات الروسية ترغب في الحصول على أسهم في سوق النفط العراقي، وبالفعل نجح ما يقرب من 300 شركة روسية تعمل مع العراق في السيطرة على حقوق بيع 40٪ من نفط العراق في الأسواق العالمية، وحوالي عشر شركات روسية أبرمت اتفاقات إنمائية مع العراق [71].

حيث اقتربت ديون العراق لروسيا ما يقرب من 7 مليار دولار لروسيا، وكانوا يعتقدون أن رفع العقوبات كان ضروريًا ليتم سداده، لكن بعد الغزو الأمريكي للعراق تم شطب معظمها.

سعت جميع الشركات للحصول على عقود وبعض الحقوق في ممارسة الأعمال التجارية في العراق رغم أنها لم تستطع فعل شيء إذا لم يتم رفع العقوبات، لذلك، قامت التكتلات الروسية بالضغط بشكل مكثف من أجل الحقوق المستقبلية للنفط العراقي في كل مكان، ومع وجود برنامج النفط مقابل الغذاء الذي وضعته الأمم المتحدة اعتقدت روسيا أنه بمجرد رفع العقوبات سترتفع الأعمال الروسية فجأة في العراق [72].

وقد تعمقت مخاوف شركات النفط الروسية بفقدان حقوقها وإلغاء عقودها بعد تغيير النظام في العراق، وبالرغم من تعمق هذه المخاوف إلا أنهم حاولوا تجنب المساعدة في التدخل الأمريكي بالعراق، وأشار السيد توكاريف أن احتمالات وجود روسيا في العراق ستكون صفراً، ومن طرح سؤال هل يحتاج الأميركيون إلينا في العراق؟ بالطبع لا، ستفقد الشركات الروسية النفط إلى الأبد إذا جاء الأميركيون [73].

ونجد أن مدير مركز الصراعات في الشرق الأوسط الكبير ألكساندر شوميلين فكر بطريقة مختلفة حيث وجد أن سياسة بوتين مستقرة للغاية وهذه الدبلوماسية تأثرت في الغالب بمعارضة شركات النفط لصدام حسين، حيث أعطى بوتين الكثير من الإيماءات لبوش من خلال دعم عملية غزو العراق، بسبب أن شركات النفط الرئيسية لوك أويل، يوكوس كانت أيضا ضد صدام حسين في روسيا، لهذا دفعوا بوتين إلى أن يكون محايدا أو أقرب إلى الولايات المتحدة الامريكية، ونجد أنه بعد أشهر من الحرب بدأ بوتين في إقامة علاقة مع القيادة الجديدة في العراق ومع القادة الأميركيين للحصول على منافع اقتصادية والحفاظ على الشركات الروسية في العراق تحت الحكم الأمريكي.

وأكد مدير معهد دراسات العولمة بوريس كاجارليتسكي أن شركات النفط الروسية في العراق كانت متورطة في تجارة النفط وكذلك تهريبه خارج البلاد، كان بوتين قلقًا أيضًا في الغالب بشأن الانخفاض الحاد في أسعار النفط، وكان هذا هو أحد الأسباب الرئيسية لمعارضته للحرب، وقد حذرت واشنطن روسيا وفرنسا من أنه إذا لم يدعموا أو على الأقل الحفاظ على حيادهم لتدخل الولايات المتحدة الامريكية في العراق، فقد يتم إلغاء عقودهم النفطية مع نظام صدام حسين وإعادة توزيعها جزئياً على الشركات الأمريكية. [74]

اما من الناحية الاجتماعية والسياسية فكانت روسيا ما بعد السوفييتية تبحث عن طريقة لوضع نفسها في مصاف الدول العظمى في العالم، لهذا اعتقدت موسكو أنه من الممكن الإبقاء على وضعها كقوة عظمى، وأن تصبح نوعًا من شريك ديموقراطي في العالم مع الولايات المتحدة الامريكية، لكن عدم مساواة إمكانات البلدين كان واضحًا جدًا علاوة على أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لم تخلق الدبلوماسية الخارجية الروسية[75]، وتفتقر روسيا إلى هدف استراتيجي متماسك وواضح مثل هل أردت روسيا الحفاظ على الشرعية الدولية في مجلس الأمن أو تكوين صداقات مع الأوروبيين والقيام بها ضد الولايات المتحدة الامريكية أو البقاء على علاقة جيدة مع الأميركيين؟ كل هذه الأهداف لها ما يبررها إذا كانت تستند إلى خط استراتيجي واضح وهذا الأمر لم يحدث [76]، وبالنسبة لسياسة روسيا الخارجية تجاه العراق تشكلت تحت تأثير هذه الشكوك المتعلقة بمكانة روسيا في المجتمع العالمي وحقيقة أن القادة الروس حاولوا استعادة وضعها الدولي السابق [77]، وهكذا نجد أن سياسة روسيا تجاه العراق كانت مرتبطة بمكانة روسيا في المجتمع الدولي.

لم يعلق بوتين أهمية كبيرة على العراق إلا لإمكاناته الاقتصادية، وذلك بسبب وجود العديد من شركات النفط في العراق، إلى جانب إدراك بوتين للعلاقات الاقتصادية بين قادة العراق والاتحاد الروسي [78]، وقد استخدم صدام حسين الصفقات النفطية لشراء الصداقة بين السياسيين الفرنسيين والروس والبريطانيين [79]، وقد احتدم الموقف في روسيا بسبب اختلاف الآراء هناك حول دعم العراق أو التخلي عنها نتيجة لاختلاف المصالح داخل روسيا نفسها.

وقد لعبت الأقلية المسلمة دوراً مهما في قضية الحرب ضد العراق حيث أعلن أحد أهم رجال الدين المسلمين الشيخ والمفتي الروسي رافيل غينوتن أن "العملية العسكرية ضد العراق ستكون مأساة للمنطقة بأكملها ويمكن أن تثير موجة من الأعمال الإرهابية في جميع أنحاء العالم"، وقد قال النائب جادجي جادل ماكاشوف بأن "المسلمين الروس سيكونون غاضبين إذا ما انحازت روسيا إلى جانب الولايات المتحدة الامريكية، وقال بأن مئات المسلمين من وطنه داغستان مستعدون للدفاع عن العراق"[80].

ومن الممكن القول أيضًا بأن بوتين أعطى أهمية للأقلية المسلمة في روسيا للتغلب على المشاكل مع جمهورية الشيشان.

اما دولياً فقد كانت العلاقات الروسية مع الدول الأوروبية مدة حكم يلتسين من أهم العلاقات الخارجية، ولكن خلال المدة الثانية من حكمه كان بريماكوف وزيراً للخارجية حيث اتبع سياسة مختلفة مع الدول الغربية اتسمت بالحزم فيما يخص بمشكلة العراق وهذا أثر على العلاقات مع الدول الأوروبية، في حين أعطى بوتين أهمية خاصة للبلدان الأوروبية لموازنة علاقة روسيا بالولايات المتحدة الامريكية الأمريكية، ولكن بعد أحداث 11 ايلول حاول تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية الأمريكية أيضًا.

خلال الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 تعاونت روسيا مع ألمانيا وفرنسا في بداية الحرب لكن هذا التعاون انتهى بعد مدة، يمكن القول إن روسيا قررت أن تتعاون مع حليفتها في الحرب ضد الإرهاب الولايات المتحدة الامريكية، ومن الأسباب التي أدت إلى تغيير هذه سياسة روسيا تجاه أوروبا أنها خيبت أملها مراراً وتكراراً مع موسكو[81]، اذ تعد المشكلات السياسية للعراق سبباً مؤثراً في العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الروسي، حيث أن السياسات الروسية تجاه العراق أزعجت الولايات المتحدة الامريكية، مما أثر على ديناميكية العلاقة، وقد اتبعت الولايات المتحدة الامريكية سياسة الأمر الواقع في غزوها للعراق مما أدى إلى تغيير السياسات الروسية تجاه العراق والولايات المتحدة الامريكية وتحولت من الدفاع عن العراق إلى الوفاق مع الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق مصالحها الاقتصادية.[82]

تعد الولايات المتحدة الامريكية من الدول العظمى الغير مقبولة لدى الكثير من دول العالم، ولكننا يجب علينا القبول على أنها تعد حليفًا استراتيجي قويًا لهذا عملت روسيا والدول الأوروبية على الانضمام للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب

الدولي لهذا إذا ما عانت الولايات المتحدة الامريكية من هزيمة في العراق فسوف يعاني الجميع أيضًا من الهزيمة. (83)

أن المصالح الروسية في العراق كانت محددة بشكل أساسي من الناحية الاقتصادية. بما لا يهدد مصالح روسيا الجوهرية، لذا تابعت روسيا البحث عن مصالحها في هذا البلد حيث حاول الزعماء الروس الدفاع عن مصالح بلادهم الذاتية التي يمكن تعريفها على أنها مصالح مفيدة لروسيا ورخائها وتقدمها، لذلك اهتم الاتحاد الروسي في الآونة الأخيرة بالمصالح الاقتصادية بسبب الأهمية المعطاة لضمان الرخاء الاقتصادي. وكان العراق يتمتع بموارد طبيعية وإمكانيات اقتصادية بالغة الأهمية. بالإضافة إلى ذلك، كانت تحت ضغط وتحت سيطرة المجتمع الدولي منذ عام 1991 وأخيراً تم غزوه. في ظل هذه الظروف، من الطبيعي أن يكون للعراق أهمية اقتصادية أساسية لإدارة بوتين.

**الخاتمة**

اعتمد البحث على دراسة وفحص الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق مدة قرار الاحتلال الامريكي وحلفائها ، بالاعتماد على الأدبيات المتعلقة بالدبلوماسية الخارجية الروسية والمؤثرات العالمية وتأثيرها على تلك الدبلوماسية، وتم النظر في دور الاسباب الاقتصادية والسياسية في تشكيل الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق، وقد شكلت الحرب بين الولايات المتحدة الامريكية الامريكية والعراق في عام 2003 عاملاً مؤثرًا على الموقف الروسي تجاه العراق.

كما تم تحديد عوامل الدبلوماسية الخارجية الروسية تجاه العراق بشكل أساسي في مصالحها الذاتية وبالأخص الاقتصادية، وللوصول إلى هذه الأهداف اتبعت روسيا سياسات مختلفة منها النموذج الواقعي للعلاقات الدولية ، فإن مصالح الدولة بما في ذلك السلطة هي الأساس الشرعي الوحيد لعمل الدولة، وقد ركزت الدبلوماسية المحلية والدولية على ثلاثة أهداف أساسية: الحفاظ على السلطة، وزيادة السلطة، وإظهار القوة، ويمكن تعريف السياسات المستخدمة للوصول إلى هذه الأهداف على أنها: الحفاظ على الوضع القائم لتحقيق التوسع الإمبريالي وكسب مكانة دولية، وقد اتبع الروس سياسة الوضع القائم والسياسات الرامية إلى كسب مكانة دولية من خلال تغيير التدابير الدولية للدفاع عن مصالحهم الأساسية.

ومع وصول بوتين إلى السلطة أخذت سياسته تتسم بالبحث عن المصالح الروسية في الخارج فأقام علاقات وثيقة مع العراق، وبعد هجمات الحادي عشر من ايلول حاول بوتين تحسين العلاقات الروسية مع الولايات المتحدة الامريكية والغرب، ولكن لم يكن له تأثير على العلاقات مع العراق، حيث لم تؤيد روسيا هجوم الولايات المتحدة الامريكية وحاولت منع الحلول العسكرية للمشكلة العراقية ، بل حاولت حل المشكلة بطرق دبلوماسية وتعاونت مع ألمانيا وفرنسا كائتلاف مناهض للحرب، ولم يكن بوتين يريد دعم بوش بسبب العديد من الاسباب الدولية والمحلية، أولاً– لم تكن ألمانيا وفرنسا تدعمان الحلول العسكرية للمشكلة العراقية أيضاً ، وهذا شجع روسيا على معارضة الولايات المتحدة الامريكية. ثانياً– أعطى أهمية للرأي العام بسبب الانتخابات البرلمانية والرئاسية، كان يخشى من رد فعل عنيف من الدول الإسلامية في روسيا، كما أنه قلق من تعاقد شركة النفط الروسية مع صدام حسين وديون الحقبة السوفيتية البالغة سبعة مليارات دولار، والانخفاض المحتمل في أسعار النفط العالمية.

وهكذا نجد أن الاسباب الاقتصادية لدى روسيا من العوامل الأكثر تأثيرا في تحديد العلاقات الروسية في العراق، وعندما كانت تريد روسيا رفع العقوبات عن العراق بسبب أن شركات النفط الروسية ترغب في الحصول على أسهم في سوق النفط العراقي، وبعد الغزو الأمريكي للعراق في عام 2003 شعرت شركات النفط بالقلق من فقدان حقوقها وإلغاء عقودها بعد تغيير النظام في العراق، ومن بين المخاوف المتعلقة بعراق ما بعد الحرب ، مكان روسيا في العراق وحصة الشركات الروسية في السوق العراقية، بالإضافة إلى مخاوف تتعلق بالدين العراقي لروسيا لكن معظمها تم شطبه، بالإضافة إلى استعادة روسيا لمكانتها الدولي كقوة عظمى وهو ما فشلت فيه روسيا.

اذ تظهر التحليلات الواردة أن القيادة الروسية تتبع سياسة تهدف إلى الدفاع عن المصالح الذاتية والتي يتم تحديدها بشكل أساسي من الناحية الاقتصادية حيث يجب أن تؤخذ مصالح روسيا الذاتية بعين الاعتبار، حيث تعتبر المصالح الاقتصادية من العوامل المؤثرة للغاية في عملية صنع القرار في روسيا والديناميكيات المختلفة في العراق التي أثرت على القادة الروس أثناء تنفيذ سياساتهم تجاه روسيا.

**الهوامش**

**1. Bobo Lo, *Vladimir Putin and the Evolution of Russian Foreign Policy*, Oxford: Blackwell Publishing, 2003, p. 52.**

**2. Aleksei Meshkov, "Topical Aspects of Russia's Foreign Policy", *International Affairs: A Russian Journal of World Politics, Diplomacy &International Relations*, Vol. 48, Issue 3, 2002.**

**3. روبرت ليجفولد: أستاذ في العلوم السياسية من جامعة كولومبيا وعالم سياسي أمريكي، متخصص في العلاقات الدولية لدول ما بعد الاتحاد السوفييتي. https://al-ain.com/article/russia-america-putin-trump**

**4. Robert Legvold, "Russia's Unformed Foreign Policy", Foreign Affairs, Vol. 80, Issue 5, Sep/Oct. 2001.**

**5. Lo, op. cit., p. 79.**

**6. البراغماتية هي مذهب فلسفي سياسي يربط بين التطبيق العملي والنظرية العلمية التي يمكن استخراجها من التطبيقات المختلفة، وتقوم البراغماتية على اساس أن التطبيق العملي هو الطريق للوصول الى المعرفة من خلال التجربة، كما انها تعني محاولة العمل للوصول الى منفعة حقيقية من خلالها يتم الحصول على المعرفة الصحيحة والوصول ايضا الى مبدأ الحياة الاجتماعية، فالحقيقة والمعرفة لا يأتيان الا من خلال الممارسة والعمل و التجربة القائمة على اسس صحيحه.**

**www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/ad_downloads/6_9717_1162.doc**

**7. تخرجت البروفيسور لودميلا من جامعة روستوف الحكومية بروسيا وحصلت على درجة الدكتوراه الأولى في التاريخ عام 1982، وفي عام 1996 حصلت على درجة الدكتوراه الثانية من جامعة الدولة الروسية للعلوم الإنسانية في موسكو. عملت كأستاذة للتاريخ والدبلوماسية في جامعة التعليم الإنساني في موسكو منذ عام 2001.**

**https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.noble-caledonia.co.uk/noble-caledonia-experience/onboard-experts/guest-speakers/Ludmilla%2520Selezneva/&prev=search**

**8. Ludmilla Selezneva, "Post-Soviet Foreign Policy: Between Doctrine and Pragmatism", Realignments in Russian Foreign Policy, Rick Fawn (ed.), London: Frank Cass Publishers, 2003, p. 11-19.**

**9. Alex Pravda, "Putin's Foreign Policy after 11 September: Radical or Revolutionary?", *Russia Between East and West*. Gabriel Gorodetsky (ed.), London: Frank Cass Publishers, 2003, p.39-40.**

**10. جانوسز بوجايسكي من مواليد 23 ايلول 1954 محلل سياسي ومقيم في أمريكا وعمل كمدير لبرنامج الديمقراطية الأوروبية الجديدة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS).**

**https://www.alittihad.ae/article/40378/2013/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7**

**11. Janusz Bugajski, "Russia's New Europe", *The National Interest*, Issue 74, Winter 2003/2004, p.86.**

**12. *Mezhdunarodnie otnosheniia no Blizhnem i Srednem Vostoke u Politika Rossiia* (Moscow: Institute of Oriental Studies, Russian Academy of Sciences), p. 41 in Tareg Y. Ismael and Andrei Kreultz, "Russian-Iraqi Relations: A Historical and Political Analysis", *Arab Studies Quarterly;* Fall 2001, Vol 23, Issue 4. p. 98**

**13. Robert O. Freedman, "Putin and the Middle East", *Demokratizatsiya*, 2002, p.514.**

**14. *Ibid.*, p. 515.**

**15. Russia, Iraq Sign Deal On Power Plant", *Washington Times*, 22 December 1999 in *Ibid.*, p. 516.**

16. Diplomaticheskii Vestnik, July 2000, p. 59 in.Ismael and Kreutz, *op. cit.*, p. 98.

17. ولد هانز بليكس في 28 يونيو عام 1928 بالسويد، وهو دبلوماسي وسياسي، شغل منصب مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية من عام 1981 إلى عام 1997، شارك في فريق البحث أعن أسلحة الدمال الشامل العراقية المزعومة الذي أرسلته الأمم المتحدة إلى العراق عام 2002، دون إيجاد شيء، في فبراير عام 2010 أعلنت الإمارات العربية المتحدة شغله لمنصب الرئيس الاستشاري لبرنامج الطاقة النووية السلمية بدولة الامارات.

http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2010/07/100727_hans_blix_iraq_war_tc2

18. Freedman, *op. cit.*, p. 516.

19. Ismael and Kreutz., *op. cit.*, p. 99.

20. Alexander Rentov, "Vladimir Putin Didn't Withdraw from Sanctions Regime", *Kommersant*, 19 April 2001, CDSP 53, No. 16, p. 17 in Freedman, *op. cit.*, p. 517.

21. Interfax, quoting Russian Deputy Foreign Minister Alexander Saltanov, *Moscow Times*, 27 November 2001 in *Ibid*., p. 518.

22. *Perceptions Journal of International Affairs*, Vol. 6, Number 2, June-August 2001, p. 51.

23. Andrew Gowers, Robert Cottrell and Andrew Jack, "Putin Warns US against Extending War on Terror", *Financial Times*, 17 December 2001 in *Ibid.,* p. 518.

24. Hasan Köni and Sinan Oğan, "11 Eylül'ün Yıldönümünde Rusya: ABD ile Balayından "Şer Ekseni" ile Flörte...", *Stratejik Analiz*, No. 30, Ekim, 2002.

25. Michael Rubin, "Russia-Iraq Trade Booming", *RFE/EL Report*, Vol. 5, No. 9, 12 April 2002. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2002/04/9-120402.asp,

26. Greogory Feifer, "Russia: Proposed Economic Agreement With Iraq Raising Questions". http//www.rferl.org/features/2002/08/19082002152859.asp

27. Köni and Oğan, *op. cit.*

28. Nikolai Zlobin, "Iraq in the Context of Post-Soviet Foreign Policy", *Mediterranean Quarterly*, Spring 2004, p.93

29. Iraq War Timeline", *American Friend Service Committee*. http://www.afsc.org/iraq/guide/war-timeline.htm#topofpage

30. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 11, 20 March 2003. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/03/11-200303.asp,

31. Paul J. Saunders, "The US and Russia after Iraq", *Policy Review*, June/July 2003, p.29.

32. *Ibid*.

33. Nazim Cafersoy, "Rusya Irak Krizinde Çıkarlarını Maksimize Etme Çabasında", *Stratejik Analiz*, Vol. 3, No. 35, Mart 2003, p. 6.

34. Victor Yasmann (compiler), "Iraq Crisis", *RFE/RL Reports*, Vol. 4, No. 9, 4 March 2004. http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/03/9-040303.asp,

35. *Ibid*.

36. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 11, 20 March 2003. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/03/11-200303.asp,

37. Iraq War Timeline", *American Friend Service Committee*. http://www.afsc.org/iraq/guide/war-timeline.htm#topofpage

38. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 16, 7 April 2003. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/04/16-070403.asp,

39. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 23, 23 March 2003. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/05/23-230503.asp,

40. "RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 6, No. 52, 15 December 2003. http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2003/12/52-151203.asp,

41. Katleen Ridolfo, "War in Iraq, Iraq: Timeline 1991-2005", http://www.rferl.org/specials/iraqcrisis/iraq-timeline.asp,
42. RFERL Reports", Kathleen Ridolfo (compiler), Vol. 7, No. 24, 2 July 2004, http://www.rferl.org/reports/iraq-report/2004/07/24-020704.asp,
43. Katleen Ridolfo, "War in Iraq, Iraq: Timeline 1991-2005", http://www.rferl.org/specials/iraqcrisis/iraq-timeline.asp,
44. *The United Nations Security Council Resolution 1557*, 12 August 2004, http://daccessdds.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/457/88/PDF/N0445788.pdf?OpenElement,
45. "Iraqi Vote 2005 Timeline", http://www.rferl.org/specials/iraqelections/timeline/2005.asp,
46. Paul Starobin, "Putin's High-Stake Chess Game", *Business Week,* Issue 3823, 3.10.2003, p. 34.
47. Saunders, *op. cit*. p. 29.
48. Vladimir Brovkin, "Who is with Whom, The United States, the European Union and Russia on the eve of War in Iraq", *Demokratizatsiya*, Vol. 11, Issue 2, Spring 2003, p. 216.
49. Starobin, *op. cit*., p. 35.
50. بول ستاربوين هو مؤلف وصحفي مقيم في أورليانز بولاية ماساتشوستس بالولايات المتحدة الامريكية الأمريكية ويعمل مستشارًا لرئيس تحرير وكالة ستيوارت، وكالة الكتاب في مدينة نيويورك.
https://iq.linkedin.com/userp/title/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3-%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1

51. *Ibid*.
52. ولد سيرجي كاراجانوف في 12 ايلول 1952 بموسكو وهو عالم سياسي روسي يرأس مجلس الدبلوماسية الخارجية والدفاع وعميد كلية الاقتصاد العالمي والشؤون الدولية في المدرسة العليا للاقتصاد بموسكو، وكان مستشاراً للرئيس يلتسين وفلاديمير بوتين.
https://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=en&u=https://www.imdb.com/name/nm0660886/&prev=search
53. Sergei Karaganov, *Moscow News*, 23-29 April 2003 in Saunders, *op. cit.* p. 30.
54. Victor Yasmann (compiler), "War in Iraq", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 14, 9 April 2003. http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/04/14-090403.asp,
55. A. Bessmertnykh, "The Iraq War and Its Implications", *International Affairs: A Russian Journal*, No. 4, 2003.
56. "Foreign Policy", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 36, 9 September 2003 http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/09/36-090903.asp. accessed on 17.11.2004.

57. ولد جاك شيراك في 29 نوفمبر1932 وهو سياسي فرنسي ينتمي لحزب الاتحاد من أجل حركة شعبية .انتخب لمنصب رئاسة الجمهورية الفرنسية في1995 وجدد له في2002 ، انتهت رئاسته بتاريخ 17 مايو 2007. وكان قبل ذلك عمدة باريس لمدة 18 عاماً من 1977 إلى1995 .
https://www.arageek.com/bio/jacques-chirac
58. غيرهارد فريتز كورت شرودر من مواليد 7 أبريل 1944وهو سياسي ألماني شغل منصب مستشار ألمانيا في المدة من 1998 إلى 2005.
https://ar.deborahnormansoprano.com/novosti-i-obschestvo/74112-gerhard-shreder-federalnyy-kancler-germanii-biografiya.html
59. Sergei Borisov, "Russia: From Bush with Love", *Transitions Online*, 10.06.2003.
60. Dmitri Litvinovich, "Russia: Unimpressed", *Transitions Online*, 22.12.2003.
61. Robert O. Freedman, "Russian Policy toward the Middle East under Putin: The Impact of 9/11 and The War in Iraq", *Alternatives: Turkish Journal of International Relations*, Vol.2, No.2, Summer 2003, p. 72.

**62. "Interview of Minister of Foreign Affairs of the Russian Federation Sergey Lavrov Granted to the Anotolian News Agency", *Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation Daily News Bulletin*, 16.06.2004.**

**63. Victor Yasmann (compiler), "War in Iraq", *RFE/EL Report*, Vol. 4, No. 15, 16 April 2003. http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/04/15-160403.asp,**

**64. "Iraqi Vote 2005 Timeline", http://www.rferl.org/specials/iraqelections/timeline/2005.asp,**

**65. Golnaz Esfandiari, "Iraq: Regional Reaction to Vote Mixes Praise with Skepticism", 31 January 2005, http://www.rferl.org/features/features_Article.aspx?m=01&y=2005&id=F9FC15B9-58D7-4B3D-A6C1-25E99D3166C1**

**66. "World Leaders Praise Iraq Election", *USA Today*, 1/31/2005, http://www.usatoday.com/news/world/iraq/2005-01-31-iraq-world-reax_x.htm,**

**67. "Putin Calls for Iraq Pullout Timetable", *ABC News Online*, 19.08.2005, http://www.abc.net.au/news/newsitems/200508/s1441161.htm,**

**68. Mark N. Katz, "Exploiting Rivalries: Putin"s Foreign Policy", *Current History*, October 2004, p. 337.**

**69.T*he Economist Intelligence Unit, December 2001 Country Report* in Hayrettin Yücel, "Irak Ülke Raporu" http://www.igeme.org.tr/,**

**70. Interfax, ITAR-TASS, World Almanac in Tish Wells, "Russia and Iraq Have Strong Economic, Commercial Ties", *Knight Ridder Tribune News*, 11 September 2002.**

**71. "Russian Oil Companies Have Extensive Interests in Iraq" *Company News: Middle East*, Vol. 7, Issue 22, 13 November 2002.**

**72. Berman, *op. cit.*, p. 14.**

**73. "Russian Oil Companies Have ..." *op. cit.***

**74. Stanley Hoffman, "France, the United States & Iraq", *Nation*, Vol. 278 Issue 6, 02.16.2004.**

**75. Nikolai Zlobin, "Iraq in the Context of Post-Soviet Foreign Policy", *Mediterranean Quarterly*, (Spring 2004), pp. 87-88.**

**76. Paul J. Saunders, "The US and Russia after Iraq", *Policy Review*, June/July 2003, p. 31.**

**77. Tareg Y. Ismael and Andrei Kreultz, "Russian-Iraqi Relations: A Historical and Political Analysis", *Arab Studies Quarterly*, Fall 2001, Vol 23, Issue 4.**

**78. Vladimir Kovalev, "Russia: Bribery and Vengeance", *Transitions Online*, 2.16.2004.**

**79. Mark Hosenball, "Saddam's Aides", *Newsweek*, Vol. 145, Issue 24, 6.13.2005, p. 5.**

**80. Victor Yasmann (compiler), "Iraq Crisis", *RFE/RL Reports*, Vol. 4, No. 9, 4 March 2004. http://www.rferl.org/reports/securitywatch/2003/03/9-040303.asp,**

**81. Mark Hosenball, *op. cit.*, p. 5.**

**82. Nikolas K. Gvosdev, "Russia Can't Keep Going Behind U.S. Back", *CDI Russia Weekly*, 18 April 2003.**

**83." Reprecussion of Last Year's Events Still Heard in 2004", *International Affairs: A Russian Journal of World Politics, Diplomacy &International Relations*, No. 2, 2004, p. 47.**